

## خلق الإنسان والعالم في نصوص من الشرق الأذن القديم

تأليف مجموعة من الباحثين

نقله إلى العربية الأب سليم دكاش، اليسوعي

سلسلة: دراسات في الكتاب المقدس، رقم ٣٠، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠.

٨٤ صفحة

في هذا الكتاب نصوص مختارة من تراث الشرق الأذن القديم (بلاد ما بين النهرين ومصر وأوغاريت) تتناول موضوع خلق الإنسان والعالم. والهدف من نشر هذه النصوص هو المساهمة في فهم الفصول الأولى من الكتاب المقدس (سفر التكوين) والمقارنة بالتالي بين نصوص الكتاب المقدس والنصوص السابقة من تراثات الشرق الأذن القديم.

فقبل أن يصيغ الشعب العبراني، في ضوء إيمانه الخاص، تصوّره للبدائيات، اجتهدت ثقافات أخرى في الإجابة عن أسئلة مهّمة طرحها الإنسان منذ القديم من خلال الإطار الأدبي للأسطورة أو الرواية: من هم البشر؟ ما هي علاقتهم بالألهة؟ كيف مهم واقع العمل، والثبات الزوجي، والتوالد والعبادة؟ ما هو نظام العالم؟ من يشرف على الكفنة في هذا العالم ولكن تخضع؟ كيف نفهم الكوارث التي تحلّ بالبشرية، كخفاف ونحافة والأمراض والفيضانات؟ قبل الكتاب المقدس، هناك سمي ديني قديم حاول الإجابة عن هذه الأسئلة.

والرغبة في فهم الذات، من خلال العودة إلى الأصل، ليست مرغاً من انصيانيات: فالقضية تتعلق بمعنى الوجود الإنساني وعلاقته بالألوهة والرحاء. والعودة إلى الأصول تتم في ثلاث محطّات:

- المحطة الأولى وهي الأهمّ (نظرًا إلى تأثيرها في النصوص الكتابية). هي نصوص بلاد ما بين النهرين، وقد نشر منها في هذا الكتاب اثنا عشر نصًا تتناول موضوع الخلق وأصل الكون وتكوين العالم وتكوين الإنسان.

- المحطة الثانية هي نصوص خلق العالم في التراث الديني المصري. وقد نشر منها في هذا الكتاب ستة نصوص.

- والمحطة الثالثة هي نصوص متعلقة بولادة العالم والألهة في نصوص أوغاريت.

## من أنت أيها الكاهن؟

تأليف الخوري يوحنا الحلو

سلسلة «الحياة الروحية»، دار للشرق، بيروت، ١٩٩١، ٩٥ صفحة

كتاب الخوري يوحنا الحلو في هوية الكاهن وأحواله اليوم، يستند إلى اختبار شخصي عميق لماهية الكاهن ودوره وعمله في الكنيسة والمجتمع. كما أنه يقوم على قاعدة فكرية لاهوتية روحية واسعة لها أصولها في الكتاب المقدس وآباء الكنيسة وتعليم المجامع والكنيسة. وهذا كله خطه الكاتب بقلم تعبيرى، يصوغ الفكرة تلو الفكرة بالمنطق السليم، فنصل إلى القارئ جملة تلو الجملة سهلة واضحة قريبة من القلب والعقل معاً.

ويقوم كتاب الخوري يوحنا الحلو حل معادلة جوهرية: لا بد أن يتأصل الكهنوت في نداء الله واختياره، وهذا يلقي مع رغبة أكيدة، عند طالب الكهنوت، في خدمة الكنيسة وعبادة الله والآخرين. يشدّد الكاتب في الصفحات الأولى على أن الدعوة الكهنوتية هي اختيار إلهي حرّ، وفي الوقت عينه، هي جواب إنساني حرّ على تلك الدعوة، وكلّ تدخل بشري يهدم هذا الصعيد بمرقل المسيرة ويشوّه غايتها. وإذا نشأت الدعوة في العائلة والمدرسة والرعية، فلا بد أن تظهر هذه الدعوة في علامات مرتبة، هي عبادة الله والإصغاء إليه وإلى كلمته وكلمة الكنيسة، وهي أيضاً الصلاة والأمانة. أما وظيفة الكاهن (أو نشاطه السليم) فلا بد أن يتجسّد في الرعظ والإرشاد والتعليم والإصغاء إلى المؤمنين في منبر التوبة (وهو مدرسة روحية بذاتها)، وكذلك في أعمال المحبة، التي هي مشاركة في عمل النداء والخلاص. ولا بد أيضاً لمن يريد المحبة عنواناً لحياته وممارسة لها أن يجيأ قفراً مثل المعلم، ومبتلاً إذ يورّع عاطفته على الجميع، وصبوراً قنوعاً.

وعندما يتحدث الكاتب عن معائر الكهنوت فهو ينطلق من الواقع اللبناني الكنسي، حيث يتعرّض الكاهن لشتى الاختبارات والتجارب، فمن المهم أن يعي الإنسان هذه المشاكل وأن يطرحها بجرأة، وهي حبّ المال، والتحرّق إلى المناصب الكنسية، والنسب، والعلنة المرتبة، والفشل، والعزلة، والمنافسة على المكاسب، والحمول حل أنواعه. إنها صفحات تدعو الكاهن إلى وقفة مع الذات، يتأمل فيها أين أصبح مع دعوته وكيف عليه أن يعيشها في حياة الإصغاء إلى كلمة الله، يؤمن بهذه الكلمة ويؤمن بتبن قائلها، أي يؤمن بشخص يسوع المسيح الذي اختاره خادماً له.

إن الكاهن في الحياة الاجتماعية والكنسية هو في صميم تناقض بين مؤيد له ومعارض لدوره. كتاب الخوري يوحنا الحلو لا يقودنا إلى المثاليات والأفكار المجردة، بل هو يقودنا إلى الكاهن، في واقعه اليوم: الكاهن ليس نوعاً من «لزقة» في الكنيسة، بل هو من المسيح وفي

المسيح ولا بدّ له أن يمينا في نضال منخرّ لبشيد للمسيح وكنيسة في عالم المتغيرات والصعوبات ولبحتق رسالة الخلاص التي عهد بها إليه .

### الرهانية اليسوعية: القوانين التأسيسية

وضعها القديس إغناطيوس دي لويولا

صدر عن «دار المشرق» (كانون الأزل ١٩٩٠، في ٣١٢ ص) كتاب «القوانين التأسيسية»، وضعها القديس إغناطيوس دي لويولا، وذلك لمناسبة مرور ٤٥٠ سنة على إنشاء الرهبانية اليسوعية عام ١٥٥٠، و٥٠٠ سنة على ولادة إغناطيوس دي لويولا عام ١٤٩١. والواقع أنّ الكثير يقال عن اليسوعيين، من الصحيح ومنه الخطأ، من للتقريب ومنه للذمّ، فهذا الكتاب، «القوانين التأسيسية»، يرسم صورة أولى وأساسية للرهانية اليسوعية، ما تشكّله ضمن الكنيسة وما تحقّقه من أجل الكنيسة والإنسان في مختلف البلدان. وهذه القوانين هي دستور لأول رهبانية رسولية عرفتها المسيحية، فُتشرع في موضوع الرسالة والإرسال وعلاقة ذلك بالبابا، وفي موضوع الإدارة ورأس الرهبانية، الذي هو رئيسها العامّ للتحب ربيّاً حتى وفاته أو استقالته. وعلى مثال القوانين التأسيسية الأخرى، فهي تضع القواعد لقبول المتدئين، إلا أنّها تتوقّف طويلاً حول التثنية الرهبانية كالمحافظة على الذين في الابتداء وتقدّمهم وكذلك إدارة المعاهد والمدارس والجامعات. وهناك أيضاً تلك الفصول الشهيرة التي كتبها القديس إغناطيوس في ما يختص بالحياة الرهبانية الشخصية.

فالقوانين الرهبانية هذه هي بناء متكامل، له طابعه القانوني الواضح، إلا أنّه يتحرر، فيها يتميّز به، بأنّه يستند إلى روحانية خاصة ضمن الكنيسة، هي روحانية الصلاة والتأمل والمشاهدة من ضمن العمل الرسوليّ نفسه، وروحانية التمييز فيها يجب القيام به من أجل خلاص النفوس والخير الأشمل والأعظم، لمجد الله الأعظم.

والترجمة العربية هذه هي عن الفرنسية وقد قام بها صاحب الترجمات العديدة الأب صبحي حموي اليسوعي، وهذه الترجمة قولت كلمة كلمة بالأصل الإسباني كما وضعه القديس إغناطيوس، قام بذلك الأب سامي خوري اليسوعي، كما استعين بالترجمة اللاتينية، وهي النصّ الكنسيّ الرسميّ، لتوضيح ما فيه شيء من الغموض.

ويقول الأب بولس سركيس، رئيس إقليم الشرق الأدنى للرهانية اليسوعية في تقديمه للكتاب: «في العالم العربيّ فروع لجمعيّات رهبانية كثيرة تستوحى روحانيّتها ونمط حياتها مما وضعه القديس إغناطيوس، كما أنّ هناك بعض العلماء، من مؤرّخين ورجال قانون وفلاسفة تأثروا هم أيضاً بهذه الروحانية، فلا شك أنّهم جميعاً يحرصون على التعمق فيها».